باب المراسلة والمناظرة

في المصطلحات الطبية

للدكتور داود بك الجلبي

بعث الي صاحب المقال الآتي كتاباً قال فيه « اني أود ان تنشروا ما كتبته في احدى المجلات ليتفذه من اراد » فعرضته على رئيس تحرير المقتطف وطلبت نشره بنصه فتفضل بذلك . أما الحواشي فهي لي امين المعلوف

حضرة الفريق الدكتور امين بانا المعلوف المحترم

وصلني كتابكم وطيه نسخة من مقالكم للجمعية الطبية المصرية حول المصطلحات الطبية وسألتموني رأيي فيه . اقول اني متفق معكم تمام الاتفاق في لزوم توحيد المصطلحات وفي العلاج الذي اقترحتموه لهذه الغاية وهو تكليف طبيب واحد من المشتغلين بالمصطلحات الطبية في كل من مصر والشام والعراق بوضع مصطلح واحد لكل مرض وعرض مثلاً وبعد اتمام عملهم يجتمعون في احدى العواصم يقابلون الالفاظ التي وضعها كل منهم ويتفقون على مصطلح واحد منها ، وما لا يتفقون عليه يعرضونه على الاطباء للمناقشة على صفحات المجلات . ثم يكلفون وضع مصطلحات التشريح والفسيولوجيا مثلاً ثم غيرها وغيرها على النمط المذكور . ولا ارى من الصواب ترك هذا الامر لغير الاطباء ، للمجمع اللغوي الملكي مثلاً ، فما حاك جلدك مثل ظفرك ونحن ادرى بلساننا الفني . ولا بأس باستشارة المجمع وغيره عند الاقتضاء ، او ان يؤلف المجمع لجنة طبية من الاطباء كما ذكرنا تقوم بهذا الامر

والاقتصار على مصطلح واحد مهم جداً . ولذا اراكم مصيبين جداً بقولكم : « وانما ينبغي ان لا يكون تناقض في معجم واحد او ان يكون فيه مترادفات كثيرة لا يدري الواحد ايها يختار » . وانا استثني من ذلك اسماء الحيوان والنبات فانهُ يستحسن بل يجب ذكر جميع مترادفاتها بشرط ان يعتمد على الاسم الافصح والاكثر استعمالاً عند المؤلفين القدماء وتكتب المترادفات بين قوسين مع الاشارة الى البلد الذي يستعمل فيه ذلك الاسم ان امكن

أما مبدأي في انتخاب المصطلحات فانكم تعلمونهُ من مكالماتنا ومخاطباتنا الكثيرة في العراق .

وهو اني ابدأ بتحري مصطلح لما اريد في كتب الطب العربية القديمة . فان وجدت فيه والاّ راجعت كتب اللغة . فاذا لم اجد فيها ما اطمأن اليه عمدت الى الترجمة او الاشتقاق . وأنا اتوسع في الاشتقاق فلا اقرن ان الاشتقاق ينحصر في ما سمع من العرب كما يقول بعض الجامدين الذين يسدون بقولهم هذا باب التوسع على اللغة . واذا لم يمكن الاشتقاق اضطررت الى التعريب . ولا اغفل ما كتبه الاطباء المحدثون على أمل ان اجد فيه مصطلحات موافقة . غير اني ارجح تعريب الكلمات التي هي واحدة عند جميع الامم المتمدنة كلما وجدت ان تلك الكلمة غير نافرة عن العربية

ولما كان دأبي اخذ ما في الكتب العربية القديمة اولاً فاني اكره اشد الكره المصطلحات التي يضعها بعضهم حديثاً في حين ان في كتب اسلافنا مصطلحات لعين هذه المسميات . من ذلك كلمة زحار حين ان اسلافنا قالوا دوسنطاريا . وما الزحير وما الزحار الاّ الـ Ténesme ولو كسروها على صيغ شتى . ولما كانت لفظة الزحير قديمة في الطب فلا حاجة للزحار وقد اعتبرها صاحب المخصص مترادفين فجمعهما بقوله والزحير والزحار داء يصيب المبطون « المخصص ٥ — ٧٨ » وهل يظنون انهم اذا جعلوها على وزن فُعال ينتقل المعنى من العرض الى المرض ؟ اذا كان هذا ظنهم فهم مخطئون . لان فعال للعرض كما للمرض ، كالسعال والصداع وهما عرضان لا مرضان . او ربما ارادوا تجنب الدوسنطاريا المعربة ووضع كلمة عربية صرف مكانها غيرة منهم بحسب زعمهم

ان هذه الغيرة المفرطة لا محل لها لانهم لا يستطيعون نبذ جميع المعربات . وأي لغة خلت من كلمات غريبة عنها . وهذا القرآن فيه عشرات من الكلمات المعربة . غير ان هذه الغيرة المفرطة مضرة لانها تقطع الصلة بيننا وبين ما كتبه اسلافنا . وكل كلمة عربت ودوجت في لساننا تعد منه لا غريبة . وأخذ المصطلحات عن اسلافنا يوفر علينا تعب تحري مصطلحات جديدة . واني لا اعدل عن مصطلحاتهم الاّ نادراً جداً . مثال ذلك لا احب تسمية الهستريا باختناق الرحم[1] . فلا اقول للرجل انت مصاب باختناق الرحم . بل اسميها « الهَرَع » (انظر تاج العروس) . ولا عبرة بكون كلمة هستريا مشتقة من هستيرا اليونانية وهي الرحم . فانك ان كلمت فرنسيًّا وقلت له ان مرضه الهستريا لا يذهب فكره الى الرحم بخلاف ما اذا قلت للعربي انهُ مصاب باختناق الرحم فان كلمة رحم تفزع اذنه وهو يعرف ما الرحم وانه رجل لا رحم له . وكذلك اكره تسمية الديدان الشريطية بالحيات . فلا اقول لمن كان مصاباً بها ان في بطنه حية . بل اعدل الى تسميتها بالـ (صَفَر)

وبعد فاني اتفق معكم في اغلب المصطلحات التي اتيتم بها في مقالكم المذكور بعد ان محصتم ما جاء به غيركم . ويبقى هناك بعضها اورد عليه بعض ملاحظات علها تعجبكم

لا اقول للـ Interstice الاّ (خلل) تجنباً للمترادفات ولأن بعض اللغويين قالوا ان خلال جمع خلل كجبال وجبل (تاج) . وكذلك اقول خللي في النسبة ولا اقول خلالي

(١) هذا يذكرني بجندي أصيب بهذا الداء فشخص الطبيب مرضه اختناق الرحم وكتبه كذلك في ورقة التشخيص المطرف

قلتم : «ولا اظن ان ابن سينا ذكر الدوسنطاريا[1] في قانونه» . اقول ذكرها في الجزء الثاني في المقالة الاولى من الفن السادس عشر من الكتاب الثالث في فصل في كلام في استطلاق البطن .. الخ. ص ٤٢٤ س ١٩ ، و ص ٤٢٥ س ١٠ و ٧ ، و ص ٤٢٨ س ١٥ . وفي المقالة الثانية من الفن السادس عشر في معالجات اصناف الاستطلاقات ص ٤٣٥ س ٢٣ «طبعة المطبعة العامرة في مصر سنة ١٢٩٤) أما (سحج الامعاء) فعرض من اعراض الدوسنطاريا وهو بالفرنسية الـ Abrasion « انظر معجم ليتره Littré الطبي »

والآن نأتي الى وضع مصطلحات لمتعلقات الجنين وما يخرج معه عند الولادة . وهذا صعب جداً اتعبني كثيراً واظنني وفقت الى نتيجة حسنة . اني جمعت ما عثرت عليه من الكلمات التي من هذا القبيل في التاج والمخصص فكانت : (السخد ، السلى ، الحفير والحفيرة ، الشيمة ، السخط ، الشاهد والشهود ، الفسق والفسقاة والفاقياء ، السي والسابياء ، المسكة والماسكة ، الصاءة ، النفس ، الرهل ، السقي ، الغرس ، الكبة ، الحولاء ، الضواة ، القضاة ، الردن ، مدرع الردن ، الملحة ، المخذفة ، المنتجة ، المكوة ، القنسعة ، السمعاء ، السمارى ، القنجة ، الكزة) . فهذه ٢٩ كلمة . نطرح منها التسع الاخيرة ، الملحة وما بعدها ذكرها صاحب المخصص ولم يذكرها التاج . وقال ابن سيدة عنها نقلاً عن ابن دريد انها واحد وهو الغرس الذي يكون فيه الولد . وقال عن الغرس انهُ الذي يخرج مع الولد كأنهُ مخاط . ونطرح كذلك الردن ومدرع الردن فهي في المعنى عينه . وقيل عن القضاة انها جلدة رقيقة على وجه الصبي حين يولد وعندنا المسكة تغني عنها والضواة كأنها الفاقياء للناقة فلنهملها . والحولاء ماء يكون في السلى او جلدة تخرج مع الولد . ولنا غنى عنها في الكلمات الباقية . والكبة الغرس فلا لزوم لها . ولنترك الغرس نفسه لنستعمله مقابل Glaire وهو مخاط لزج ذو قوام يخرج من الامعاء في زلاّتها . وقد استعمل الاطباء (الغرس) بهذا المعنى قديماً فقالوا : قيام الاغراس . يريدون بالقيام الاسهال . ولنترك (السقي) لماء الجبن Liquide ascitique . ولنترك الرهل لنقابل به الـ Sérosité . فقد استعملتهُ اطباء العرب بهذا المعنى ومعنى المائية التي تجتمع في خلال الانسجة فتكوّن الاوذيما . اعلمُ انكم كنتم تريدون تسمية الـ Sérosité بالغساق وقد وردت هذه الكلمة في القرآن وفسروها بما يسيل من جلود اهل النار . فلو قلتم لقسيس يسيل من جرحه مائية هذا غساق زعما هان الامر ولكن هل يمكنكم ان تقولوا ذلك لاحد الشيوخ؟ وجاء في التاج « رهل لحمه بالكسر اضطرب واسترخى وانتفخ » ورهله كثرة النوم ترهيلا هيّج وجهه وانتفخت محاجره .. واصبح مرهلا اذا تهيج وجهه من كثرة النوم »

اما الكلمات الباقية فقد اعطى اللغويون كلا منها معاني شتى فتداخلت واشتبكت . ولكنا يمكن بالتمحيص ان نخصصها كما يلي :

(١) قوله ان الدوسنطاريه وردت في ابن سينا صواب وكان قولي هذا سهواً مني المؤلف

لا شك في ان (السُخْد) هو الـ Placenta . فقد عرّف في مستدرك التاج خير تعريف حيث قيل : « هنة كالكبد او انطحال مجتمعة تكون في السلى » فهذا التحديد لا يترك مجالاً للتردد . واني اظن السخت معرباً عن كلمة (سخت) الفارسية ومعناها صلب شديد متين . والبلاسنتا هي اشد واخشن قسم في متعلقات الجنين

ولاشك ايضاً في ان (السلى) هو الـ Chorion . فقد جاء في المخصص « السلى الجلدة التي يكون فيها الولد » . وفي القاموس « السلى الجلدة يكون فيها الولد من الناس والمواشي » . ولقد تحققت ان هذا الاسم معروف ومستعمل بهذا المعنى عند اهل البادية اليوم . فالمخصص السلى للخوريون . اما اذا قلتم : ولكن كيف سموا الطبقة من طبقات العين بالمشيمية وهي بالافرنجية Choroïde قلت اما كان ذلك غلطاً درجوا عليه او انهم ارادوا الكل بدل الجزء كما سنرى في كلمة مشيمة

والمخصص (الحضيرة) للـ Amnion فقد جاء في التاج عن ابي عبيدة انها « لفافة الولد » . والامنيوس هو الغشاء المحيط بالجنين والخوريون فوقه

اما (المشيمة) فلم تستعملها اطباء العرب الاّ بمعنى Arrière—faix (Délivre) اي مجموع ما يخرج بعد الولد عادة من سخد واغشية . فقالوا خروج المشيمة والقاء المشيمة Délivrance [المخلاص حديثة أتى بها ضعفاء المترجمين] وقالوا احتباس المشيمة ودواء مخرج للمشيمة . فلتنابعهم في هذه التسمية

واما (السُخْط) فهو الـ Liquide amniotique . جاء في القاموس : « الماء الذي في المشيمة »

واما (الشاهد) فهو Bouchon gélatineux . جاء في التاج : « والشاهد شيء مخاط يخرج مع الولد جمعه شهود .. وقال ابن سيدة الشهود الاغراس التي تكون على الخوار »

واما (الفاقياء) فهي الـ Poche des eaux اي القسم الذي يكون امام رأس الجنين من الغشاء وبينهُ وبين الرأس قسم من السخط ؛ ثم انهُ ينفتق عن رأس الجنين فيسيل ذلك السخط . جاء في القاموس : « الفاقياء السابياء وهي التي تنفقأ عن رأس الولد . ومثله في المخصص

لكني ارى ان الفاقياء شيء (والسابياء) شيء آخر . وهي وان وردت في كتب اللغة في مادة سبي فليس لها صلة او معنى يجمعها مع هذه المادة . وعندي انها محرفة ومعربة عن (سَرْآبه) بالفارسية سر هو الرأس وآبه مائة اي طائفة من الماء من آب ماء . وهو الماء الذي ينسكب عند انشقاق الفاقياء ويعرف في الموصل بماء الرأس . اذاً هو Eaux de la poche . جاء في التاج : « وقال الازهري في تفسير الحديث السابياء هو الماء الخارج على رأس الولد اذا ولد » وهذا عندي اصوب معنى اعطي للسابياء . وفي المخصص ايضاً عن ابي عبيدة « السابياء الماء الذي يكون على رأس الولد »

واما (الماسكة) فهي قشرة تكون على وجه الصبي [المخصص والتاج] فهي اذاً الفاقياء اذا انفصلت وبقيت على وجه الوليد ان لم تكشف عنهُ مات مختنقاً . واظن ان الفرنسيين يسمونها Masque او voile

واما (الصاعة) فيجدر بها ان تخصص لما يعبرون عنهُ بالـ Sérotine (راجع معجم ليتره) وهذه مشتقة من serotinus ومعناه المتأخر . جاء في التاج عند الكلام على الحِرْلاء : « ... ثم يخرج بعد ذلك بيوم او يومين الصاعة ... »

واما (النَّفَس) فهو الـ Lochie (المخصص ١٠ — ٢١)

واسمي الـ Allantoïde (الغشاء اللَّقَانَتي [1]) او (اللقانقي) باختصار . واللقانق وهو الطعام المعروف اليوم بالمنبار والمبار مُعرَّب قديماً من الفارسية (لقانه) ووردت في الكتب القديمة منها بحر الجواهر بخلاف السجق والمنبار فانهما لم يجيئا في الكتب المعتبرة . ولا أدري من اين أتتنا كلمة منبار وليس لنا الاَّ ان نترجم Caduque ترجمة فنقول (الغشاء الساقط) او (الساقط) فقط ولنجعل أدناه ما ذكرناه :

Caduque	ساقط
Allantoïde	لَقانَتي
Amnios	حضيرة
Liquide amniotique	مُخْط
Chorion	سلى
Placenta	سُخَد
Arrière-faix (Délivre)	مشيمة
Bouchon gélatineux	شاهد
Poche des eaux	فاقياء

(١) جاء في بحر الجواهر ما نصه : لقانق بالضم لقانه وهي الموايا الصغيرة من القحم والبصل والشحم المشوية في الادهان . قلت ويقال تقانق ولقانق ومقانق والاخيرة شائعة في بيروت . قال دوزي في مادة تقانق : هي لقانقا باللاتينية وزاد بها اسماء الضأن محشوة باللحم المهروم (المفروم) مع الفلفل الاسود والملح واللبن الخامض وعصير الرمان تشوى في التنور . ونقل عن ابن البيطار في مادة اسماء عن الرازي ما نصه : اما الاسماء فلا تصلح لطبخ الاسفيذبات بل للتقانق فاذا اتخذت تقانق فليكثر فيه من الابازير والتوابل . وقال لكليز مترجم ابن البيطار في حاشية له لا يعلم ما هو التقانق واظنه السجق . فنجد ان صاحب بحر الجواهر لم يقل انها معرب لقانه بل فسر التقانق باللقانه ولعل هذه فارسية كذلك دوزي لانه لم يقل انها لاتينية معربة بل قال انها لقانقا باللاتينية ولم اعثر على هذه اللفظة في المعجم اللاتيني الذي عندي ولعلها لاتينية حديثة او نسبة الى لقانيا كورة في جنوب ايطالية ولا ادري اهي فارسية معربة ام لاتينية الاصل ولايحل هذا المشكل الا احد اثنين ما من دقاميس الرمل او دقاميس اللبن وقد تتبعت لفظة فوقس واخواتها وموادفاتها في مجلة المشرق ومجلة المجمع العلمي العربي ومجلة لغة العرب مدة خمس وعشرين سنة الى ان قبضنا عليها في اصابع الاولين وقادناها ذليلة صاغرة الى حظيرة اللغة العربية اما السجق او التقانق فيتخذ من الموايا اي الامعاء الدقيقة واما المنبار فيتخذ من القولون اي المعي الغليظ لذلك يسمونه في بيروت بالقارع لانه يكون عادة خالياً من الهواء . والله اعلم المطوف

سابياء	Eau de la poche
ماسكة	Masque ? voile ?
ساعة	Sérotine
نفس	Lochie

الـ Orgelet هي (الشعيرة) لا غير في الاصطلاح الطبي . ولغة هي الجدجد والقمع والكدكد (بحر الجواهر) والظبظاب ايضاً . ولنعلم ان اللغويين والعوام لا يفرقون بين البردة والشعيرة

لا اقول لـ Blépharite التهاب جفني ولا رمد جفني ، بل اقول (التهاب الجفن) او (التهاب الاجفان) واحسن منها (السُّلاق) كما قلتم . اما الرمد فيقابل الـ Ophtalmie . والسلاق عند اطباء العرب اسماء ودرجات كثيرة نظراً لاعراضه ومظاهره ، منها جسأ الاجفان Sclérosis وسمنة الأجفان Teigne des paupières وجرب الأجفان Gale des paupières او Pseurophtalmie او حكة الاجفان Gratelle des paupières و(السلاق) التيني او التينة Syncosis وانتثار الاهداب Madarosis

واقول لـ Blépharite ciliaire (السلاق الهدبي) ولـ Blépharo-adénite التهاب الغدد الجفنية وربما كان هذا المرض هو المقصود بتسميتهم بالـ (تونة) تونة الاجفان . اما تسميتكم هذا المرض بالشرناق فغير مصيبة . فالشرناق هو الورم الشحمي اذا كان على الجفن العلوي خاصة Lipome . جاء في كامل الصناعة الطبية (٢ — ٢٨٧) :

« فأما علل الاجفان فأولها علة الشرناق وتسمى اوراطيس ومداواتها باستفراغ البدن الى ان يقول : ثم من بعد ذلك يشق الجفن عرضاً ويخرج منه الجسم الشحمي » . وصاحب بحر الجواهر ايضاً يصرح بكونها تحتوي على شحم ويميزها عن السلعة . وفي تذكرة داود ان السلعة انواع منها عصبية ومنها اردهالجية ومنها شيرازية ومنها شحمية . اذن يكون عنده الشرناق سلعة شحمية . وتعلمون ان الشيراز هو الابن المتصلّل . ولم اهتد لكلمة اوراطيس اليونانية وافتها محرفة[1]

Caroncule lacrymale هو (لحم الموق) . (انظر المخصص ١ — ١٠٨ وكامل الصناعة ٢ — ٢٩٠) اما اللحصة والبخصة فهما انتفاخ وغلظ اصول الاجفان خلقةً . واجدر ان يسمى بهما الشحم الذي وراء المقلة . وليستا لحم الموق

---

(١) لعل اوراطيس تحريف اوداطيس او هوداطيس ذكرها كذلك في المقالات العشر ص ١٣١ واوردها ماير هوف في مادة شرناق ص ١٩٠ و ١٩١ (المقالات العشر طبعة ماير هوف) . ثم اني عثرت على لفظة شرناق في معجم انكليزي قال في تفسير مادة Axirnach هي كلمة عربية قال أبو القاسم الزهراوي انها ورم شحمي في الجفن الاعلى اكثر ما يصيب الاطفال وعليه يكون الشرناق ورم في الجفن الاعلى اي سلعة Cyst اما عصبية او اردهالجية او شيرازية او شحمية اي كما قال داود الانطاكي

مألوف

الاحسن ان نسمي الـ Acne بـ (العُدّ) ونسمي البثرة الواحدة من العد (عدة) Acromégalie (التَشَنُّخ) جاء في التاج «التشنخ عرض الكف والقدم وطولهما. وذكره المخصص ايضاً (٣—١٢ و ٦٠) Angiome (ورم عروقي) ولا اقول وعائي. والقنية تجمع هنا أنسب. واقول لـ Vaisseau عرق ولا أقول وعاء[1]

Cancroïde (شبه السرطان). اما (الأكلة) فهي ترجمة Noma حرفيًا. فان nomein هو القضم والقرض والاكل باليونانية. جاء في بحر الجواهر: «الأكلة في الفم علة صورتها صورة القروح غير انها تسعى في زمان يسير الى مواضع كثيرة من الفم ولها رائحة كريهة». وهذا التعريف يقطع جهيزة كل خطيب.

لابأس بتسمية الـ Cachexie بالدنف او الضنى او الخَرَض. ولكن اسلافنا قالوا (سوء القِنْية) والقنية هي الكسب فكأن ما يملكه البدن من الاخلاط قد ساء في هذه الحالة المرضية. وقد جاء في بحر الجواهر «القنية عند الحكماء هي الملك وهو كون الشيء بحيث يحيط به وينتقل بانتقاله كالتعمم والتلبس. وجلد الانسان محيط به فينتقل بانتقاله وهو في هذا المرض يسوء حاله ولذلك يقال لهذا المرض سوء القنية، وان كان الاستسقاء اولى بذلك الاسم. لكن لما اختص هو باسم خاص فبقي هذا الاسم خاصًا بهذه الحالة وهو مقدمة الاستسقاء»

Consanguinité (وحدة الدم) في البشر والخيل وسائر الحيوان. اما الاضواء فقد يكون نتيجة لوحدة الدم بعضاً. فقد يتعالى الفسل بوحدة الدم وقد ينحط «انظر معجم ليتره»

تسمية الـ Fomentation بالـ (كماد) صحيحة. اما التطول فهو ان يصب الدواء السائل القاتر على العضو صبًّا

اسمي الـ Astigmatisme بالـ (لا محراقية). فان هذه الكلمة الافرنجية مركبة من حرف النفي a ومن stigma وهي النقطة اريد بها المحراق

اما Centrifuge و Centripède فلا احسن من مقابلتهما بكلمتي (الصادر) (والوارد) لابد انكم شاهدتم عين ماء او بئراً او خريجةً في الصحراء ورأيتم طرقاً تتجه اليها من جميع النواحي وقد غدت هي مركزاً لهذه الخطوط المطروقة. فالآتي على هذه الخطوط للمورد اي المتجه للمركز يسمى الوارد والراجع عليها اي المتباعد عن المركز يسمى الصادر. وهذا يطابق تماماً

Diurétique (المدر للبول = يدر البول)

لقد طال الكلام فلا اريد ان ابحث عما ذكرتموه من مصطلحات النبات. ولا انكم الا مصيبين في ما ذكرتموه منها في مقالكم

الموصل الدكتور داود الجلبي

---

(١) قلت هذا مخالف لرأي الاب انستاس في مجلة معهد الطب العربي السنة الاولى ٢٦ معروف

كتاب فيصل الاول

تأليف امين الريحاني

تفضل رئيس تحرير المقتطف فسلمني كتاب فيصل الاول في الشهر الماضي فألقيت عليه نظرة عجلى وكتبت عنهُ كلمة مجملة نشرت في الجزء الماضي فطلب اليّ ان ادرسه درساً وافياً جديراً بكتاب مثله فعمدت اليه فقرأته قراءة الناقد المدقق ، لا قراءة المتصفح السائر

ويمتاز الكتاب كما وصفته في كلمتي الاولى بأسلوبه القصصي الاخّاذ وانسجام ابحاثه وتسلسلها وتنوع مواضيعه وتعددها ، وتلك من خصائص استاذنا الريحاني فلا يبارى فيها ولا يشق له غبار

ولذلك سأتكلم عن الناحية التاريخية فيه ، والظاهر انها لم تنل من عناية المؤلف ما نالته النواحي الاخرى فأخذ بالشائع المتداول من الروايات من دون ان يكلف نفسه مؤونة التدقيق في البحث فوقعت هنوات رأيت ان انبه اليها وان كانت مما لا ينقص قيمة الكتاب ورائدي خدمة التاريخ الخدمة الحقة الواجبة على المشتغلين به

قال في الصفحة ٢٢ : وكان الشريف فيصل في النصف الاول من العقد الثالث عند ما عاد الى الحجاز مع ابيه الذي تقلد منصب الامارة في مكة فعينه مديراً لشؤون البدو فكانت وظيفته تستوجب الحملات التأديبية من حين الى آخر. هذا ما قاله . والصواب انه لم تكن في امارة مكة وظيفة اسمها (مديرية شؤون البدو) يتقلدها او يختص بها بل كانت هنالك اعمال مشتركة يعملها بالتعاون مع اخويه (علي وعبد الله) وكان والدهم يقتدبهم للمهام بحسب الحاجة

وقال في الصفحة ٢٤ وهو يتكلم عن الشريف فيصل في مجلس النواب « بيد انهُ انتمى الى الحزب العربي » والصواب انهُ لم ينتمِ الى هذا الحزب — والذي انتمى اليهِ هو الامير عبد الله اما فيصل فكان مرآتياً للاتحاديين يرى ان السلامة كل السلامة في التعاون معهم

وقال في الصفحة نفسها « وقعت الحرب العظمى ودخلت تركيا الحرب وكان الشريف فيصل في سورية » والصواب انهُ كان عند دخول الدولة الحرب وذلك في شهر نوفمبر سنة ١٩١٤ يقيم في مكة بقرب والده ، فقد غادر الاستانة في شهر اغسطس مع شقيقه الامير عبد الله على اثر وقف جلسات مجلس النواب العثماني فجاء القاهرة ومنها سافرا الى مكة . وقضى الشريف فيصل السنة الاولى من الحرب في الحجاز وفي شهر سبتمبر سنة ١٩١٥ غادر مكة الى الاستانة ليشكو وهيب باشا والي الحجاز يومئذٍ ويطالب باقالته ، وليسعى لتكون امارة مكة ارثاً في بيتهم (بيت الحسين) وسرَّ بدمشق وكان الطريق البحري مغلقاً — وتلك هي المرة الاولى يزورها فيها فحل ضيفاً على آل البكري وعرف بما اقترفهُ جمال باشا من فظائع [1] فابلغها الى الصدر الاعظم سعيد حليم باشا وشكا منها وسلمهُ مذكرة وصف

(١) أعدم جمال باشا رجال الرعيل الاول في بيروت صباح ٢١ اغسطس سنة ١٩١٥ اي قبل وصول الشريف فيصل الى دمشق بزمن قليل

فيها حالة العرب وقال ان والده على استعداد لتأييد الدولة اذا اعترفت باستقلال الحجاز على اساس اللامركزية وبالشريف حسين اميراً على ان تكون الامارة ارثاً في اولاده من بعده[1]

وعاد الى دمشق في شهر نوفمبر سنة ١٩١٥ وقد سبقته برقية من انور باشا الى جمال باشا يوصيه فيها بالحفاوة بالامير وان يتخذه مستشاراً له يساعده على تهدئة الحالة في البلاد العربية وان يحل آراءه المكان اللائق بها . ولم يطل الاقامة في دمشق بل غادرها الى مكة لاطلاع والده على ما وقع له ولابلاغه اماني الجمعيات العربية وقد اتصل بها للمرة الاولى مدة اقامته في دمشق وعرف باستعدادها لاضرام الثورة في البلاد السورية . وجاء دمشق ثالثة في يناير سنة ١٩١٦ ليقيم قرب جمال باشا ، طبقاً لاشارة انور باشا ظاهراً ، وكانت مهمته السرية مراقبة الحالة عن كثب والاتفاق مع زعماء العرب على العمل ، واغتنم الفرصة في شهر مايو سنة ١٩١٦ فسافر الى المدينة لاستقبال المجاهدين القادمين من مكة باسم جمال باشا والعودة على رأسهم الى فلسطين فتخلص من الترك بحجة انهُ ذاهب لوداع اخيه الامير علي وهاجم في اليوم الذي افلت فيه وهو ٢ يونيو سنة ١٩١٦ مواقع الترك حول المدينة

وقال في الصفحة نفسها: «وفي شهر حزيران (يونيو) عيّن الشريف حسين الثورة على الاتراك وعين فيصلاً لقيادة الجيش الشمالي » وحقيقة ما وقع هو انهُ لم يكن لدى الشريف حين اعلان الثورة جيوش منظمة ليولي ابناءه او غيرهم قيادتها وانما اختص كل واحد منهم بالعمل في ناحية ففصل عبد الله حول الطائف وعمل فيصل على طريق المدينة — ينبع وظل هنالك حتى شهر يناير ١٩١٧ ففي يوم ١٦ منه غادر ينبع الى الوجه بعد ما توطدت اركان الثورة في الحجاز وفارت وانتفى كل خطر عنها . وفي الوجه بدأ بانشاء الجيش الشمالي ثم انتقل مقره بعد ذلك الى العقبة ودمشق

وقال في الصفحة نفسها : وما كاد يدق الاوتاد على شاطىء الحجاز بين العلا والعقبة حتى ظهر على المسرح الكولونيل لورانس الانكليزي رسول الحكومة البريطانية» والصواب ان لورانس ظهر على المسرح في ينبع لا في العلا والوجه ، فقد زار جده في شهر اكتوبر سنة ١٩١٦ لدرس حالة الثورة العربية عن كثب ثم قصد ينبع فالتقى فيها للمرة الاولى بالشريف فيصل في وادي الصفرا على طريق المدينة . ويقول لورانس نفسه في الصفحة ١٨ من كتابه « ثورة في الصحراء » عن هذه المقابلة ما ترجمته « وعلى الجانب الابعد من ساحة الدار الداخلية وقف شيخ ابيض ينتظرني بلهفة وشوق ولما وقعت عيني عليهِ شعرت بأنهُ الرجل الذي قدمت الجزيرة العربية في طلبه الخ »

واثار في الصفحة ٢٥ قضية ما كان لمثلهُ ان يثيرها واصدر على العرب حكماً قاسياً فزعم ان سبعين من الفضل في نجاح الثورة العربية او اكثر او اقل هي للخيال الانكليزي (الجنيه) . ويلوح لنا ان تسرع استاذنا الريحاني في اصداره هذا الحكم وغمطه حق العرب ناشىء عن عدم دراسته الثورة العربية الدراسة الكافية واعتماده على ما كتبه بعض المؤلفين الانكليز في موضوعها

ويجب ان لا يؤخذ من هذا اننا ننكر ما اسداه الانكليز للثورة من تأييد وامداد اياها

(١) من مذكرات علي نژاد باشا رئيس اركان حرب الجيش الرابع اثناء الحرب

بالسلاح والمال فنحن نعرف ذلك ونعرف ايضاً ان لهذه المساعدة شأناً كبيراً في نمو الثورة واتساع نطاقها ولكننا نعرف الى جانب هذا ان فائدة الانكليز من الثورة كانت اعظم من فائدة العرب انفسهم وان ما دفعوه وبذلوه لا يعادل الثمرات التي جنوها منها فقد مكنتهم من عبور قناة السويس وسهلت لهم فتح بلاد الشام والانتصار على الترك وهم الذين قضوا السنوات الاول من الحرب مخندقين وراء حصونهم في القناة لا يجرؤون على مغادرتها . ويقول جمال باشا في مذكراته ان اول مرة عبر فيها الانكليز القناة كانت بعد ثورة العرب . يضاف الى هذا ان العرب كانوا ينازلون ٣٠ الف جندي للترك في الحجاز و الشام . ولولاهم لاشتركوا في قتال الانكليز ولصدوهم عن البلاد او على الاقل لشغلوا ٥٠ الف جندي انكليزي . وما لنا نذهب بعيداً في الاستنتاج وهذا هو الكولونيل لورانس وقد رافق الثورة العربية وعرف ما أسدتهُ للحلفاء من خدم يقول عنها في كتابهِ « كلنا يعرف ان فيصلاً بذل جهداً كبيراً في نشر الروح الثورة التي اعلنت في مكة وفي توسيع نطاقها فتمَّ له ما اراد وبفضل بسالتهِ وحكمته اسدت هذه الثورة اعظم خدمة للحلفاء في ميدان فلسطين

« وكلنا يعرف ايضاً ان الجيش العربي الذي اعدّ والشيء في ساحة القتال بين نيران المدافع صار جيشاً منظماً كامل العدة والعدد بعد ما كان في ابتداء أمره شراذم من البدو وقد تم له أسر ٣٥ الف جندي من الترك كما اخرج عدداً لا يقل عن هذا من صفوف القتال وغنم نحو ١٥٠ مدفعاً واستولى على ما مساحتهُ مائة الف ميل مربع من الاراضي ولقد أدّى هذه الخدمة في زمن كنا في أشد الحاجة اليهم فنحن مدينون لهم »

وقال في الصفحة ٢٦ « وعند ما انتدب الملك حسين ابنه الامير فيصلاً ليمثل العرب في مؤتمر فرساي كانت حاشيته الكبيرة امة مصغرة وقد تباينت فيها النزعات » والصواب ان الذين رافقوا الامير يومئذٍ هم نوري السعيد رئيس اركان حربه ورستم حيدر رئيس ديوانه والدكتور احمد قدري طبيبه الخاص وتحسين قدري مرافقه العسكري وفايز الغصين سكرتيره الخاص . هؤلاء الذين رافقوه في المرة الاولى وما هم بالحاشية الكبيرة المختلفة النزعات . ولو اطلق هذا الوصف على الذين رافقوه في الرحلة الثانية[1] لما عدا الصواب فقد سافر معه يومئذٍ الجنرال جداد باشا والشيخ فؤاد الخطيب والامير امين ارسلان والدكتور سامح الخاخوري والخوري يوسف اسطفان وأمين التميمي ومحمد اسماعيل والدكتور احمد قدري وتحسين قدري

وقال في الصفحة ٢٧ ان الامير والمسيو كلمنصو وقعا الاتفاق بالحرف الاول من اسميهما والصواب ان الامير وعد الفرنسويين بأن يسعى لحمل السوريين على قبول الاتفاق ولم يوقعه

هذا ما رأيت ان انبه اليه في الفصل الاول . وسأعود الى الفصول الاخرى في الشهر المقبل ان شاء الله

أمين سعيد

(١) كانت الرحلة الاولى في شهر نوفمبر سنة ١٩١٨ وكانت الثانية في شهر سبتمبر سنة ١٩١٩

في بحور الشعر

لما تناولت بالنقد « صناجة الرياشي » وأشرت الى ما في ابيات الشاعر من خلل الوزن او من عجز الموسيقى لم يكن غرضي بداهةً سوى النقد الفني الصرف ، وكذلك كان شأني في التعليق على رد صديقي الدكتور بشر فارس ، ولذلك اعتب عليه لمحاولته تصويري بصورة المتهمت المكابر المعاند ولا احب بدوري ان اسمه بهذا الوصف ، كما اني لا اعدُّ ما كتبه عني من باب الغمز ، فاني احترم النقد الادبي وافترض دائماً حسن النية وأرحب بما كتبه الصديق الكريم .

فأما ما عابه على شعري فليس هذا مقامه ، وانما مقامه حين يصدر احد دواوين الشعرية وله حينئذ ان يؤاخذني بما يشاء وأطالبه بأقصى مما كتب وأنا اتحمل نقده بكل ارتياح ، ولكني اذكره الآن بأننا في معرض شعر الرياشي لا شعر الصيرفي . كما اني اعتب عليه لمحاولته الاستشهاد ببيت يتفق مع ما يليه ولكنه يجذبه فيلصقه ببيت آخر اتفق مع ما يليه ايضاً وحاولت أنا تغيير النغم في مقطع عنه في غيره ، فمحاولة الدكتور بشر في جذب مثل هذين البيتين من مكانيهما ليفهم القارىء اني مخطئ لا اراها من باب الانصاف ، كذلك لا ارى من الاعتزاز الادبي التهكم على زميل يقوم بتجاريب نظمية جديدة

غير اني اعود الى موضوعنا فأدعوه مرة اخرى للفائدة الادبية — لا للمكابرة — ان يقطّع ابيات الرياشي ولمثل هذه الغاية ادعو الاستاذ البشبيشي والدكتور زكي مبارك للمساهمة في هذا التحقيق العروضي ما دام صديقي الفاضل يريد ان يستبعد من المناقشة الذوق الموسيقي الشائع ، وأملي ان لا يعد هذه الدعوة من باب التحامل عليه ما دام غرضه كغرضي الخدمة الادبية الخالصة وإظهار الحق ، وأكرر له اخيراً شكري على هذه المساجلة المفيدة

حسن كامل الصيرفي

[المقتطف] لا ريب في ان الابيات التي اوردها الصيرفي من صناجة الرياشي (مقتطف دسمبر ١٩٣٣ صفحة ٦٣٠) مستقيمة عروضاً ، الاّ ان ثالثها فيه ضعف . واما الابيات التي اوردها بشر فارس من شعر الصيرفي (مقتطف مارس ٣٧٥) فاليك الرأي فيها : الابيات الثلاثة الاولى صدورها من المديد وعجازها من الخفيف. والبيت الرابع مستقيم ، والخامس والسادس لا يستقيمان والسابع مستقيم على ضعف . وأما ما بقي منها الى السادس عشر فخطأ الاّ البيتان الثاني عشر والرابع عشر وهما مستقيمان . وبهذا نختم هذه المناظرة